نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
السنة الرابعة
ربيع الثاني ١٤٣٦هـ الموافق فبراير 2015 م
www.islamicsham.org
/ islamicsham1 / islamicsham

العـ ٢٩ ـدد:

في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

لماذا الغوطة؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

منذ أن بدأت الثورة المباركة انصب جهد النظام الكبير على منطقة الغوطة: حصارًا، وتجويعًا، وقصفًا بمختلف الأسلحة، بل إنَّه خصَّ المنطقة بأسلحة فتاكة، كالأسلحة الكيميائية وبعض أنواع الآليات.

كما كشفت الثورة عن كم هائل من الثكنات العسكرية، والمقارّ الأمنية، والمطارات، في منطقة الغوطة والتي تفوق أي وجود آخر في سوريا.

كما أنَّ حوالي ٦٠ ٪ من قوات النظام وفرقه عالية التدريب تقع في دمشق والغوطة.

ولعل من أوائل المناطق التي زجَّ فيها النظام بالمرتزقة الأجانب من إيران والعراق ولبنان في عملياته العسكرية هي الغوطة.

بل إنَّ المعركة الكبيرة التي بدأها النظام مؤخرًا بقوات أجنبية ضد المنطقة الجنوبية في درعا تتزامن مع حشود في الغوطة، والهدف الأخير فيها تأمين الغوطة.

فما سبب اهتمام النظام بالغوطة لهذه الدرجة، وما الذي تمثله من خطر عليه؟

تمثل منطقة الغوطة للنظام منطقة استراتيجية في غاية الأهمية؛ لذا فإنه يبذل أقصى جهده لمحاولة إرجاعها لسيطرته، ويمكن إجمال تميز منطقة الغوطة بما يلي:

فمن الناحية الجغرافية:

تمتد الغوطة على منطقة جغرافية واسعة تشمل عشرات المدن والبلدات المترابطة المتصلة ببعضها البعض، عبر سهول ممتدة من البساتين والأشجار، كثيرة المياه، مما يجعلها من أخصب بقاع الأرض.

بالإضافة إلى إحاطة الغوطة بالعاصمة دمشق، والتحامها بها، بما يمثل البوابة الطبيعية لها.

مما يعني أنَّ من يبسط سيطرته على الغوطة فإنَّه يتحكم في العاصمة، ويمكنه من فرض الحصار عليها، أو الاستيلاء عليها.

ومن الناحية السكانية:

يقطن منطقة الغوطة أكثر من مليوني شخص، تمثل نسبة الأطفال والشباب منهم النسبة العظمى، مما يعني خزانًا بشريًا هائلاً يمكن كسبه في المعركة أو إخراجه منها.

ومن الناحية الدينية:

تعدُّ الغوطة من المناطق المتميزة بتدينها الكبير، فتنتشر فيها المساجد، وحلقات التعليم الشرعي، وينخرط العديد من أبنائها في التعليم الديني بشتى مراحله.

وعلى الرغم من عمليات التجهيل والإفساد التي مارسها النظام في هذه المنطقة إلا أنَّ طابعها العام بقي هو الطابع المسيطر عليها، مما يجعلها عصية على إفساد النظام واختراقه، وسدًا في وجه أي مشاريع له في المنطقة، كما أنها محاولات حليفته إيران في إيجاد موطء قدم لها في التشييع أو بناء مراكز شيعية باءت بالفشل.

مما يزيد من حقد النظام على المنطقة وأهلها، ويدفعه للمزيد من بذل الجهد للسيطرة عليها، وتغيير طبيعتها، ولا يبالي في ذلك بأي ثمن يكلفه ذلك.

وإن نظرنا للثروات الطبيعية:

فإنه تتوفر الغوطة أكثر من ٨٠ ٪ مما تحتاجه منطقة الغوطة ودمشق من المنتجات الزراعية والحيوانية، وتقع فيها أكثر المصانع والمعامل التي تزود الغوطة ودمشق بما تحتاجه من شتى الاحتياجات.

وبجميع هذا فإنَّ الغوطة هي الامتداد الطبيعي للعاصمة دمشق، وبوابتها، ورئتها التي تتنفس منها، ولا يقف استيلاء الثوار عليها عند خروجها عن سيطرته، ووقوفها في وجه مخططاته الخبيثة فحسب، بل تمثل تهديدًا لوجوده وبقائه في دمشق.

ويزيد الأمر بالنسبة لنا -نحن الثائرين المجاهدين- أنَّ الغوطة هي من بلاد الله المباركة، وهي فسطاط المسلمين في آخر الزمان، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مَوْضِعُ فُسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَلَاحِمِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ) رواه أبو داود.

ومهما كان يعاني إخوتنا في الغوطة من حصار، ودمار وضحايا، فإنَّهم يملكون من المقومات والقوة ما لا يملكه النظام، بالإضافة إلى الحق المتمثل في الجهاد في سبيل الله تعالى، ومدافعة أعدائه.

نسأل الله لهم -ولعموم المجاهدين في سوريا- النصر والثبات والتمكين.

أحكام القتل الخطأ في العمليات الجهادية

المكتب العلمي _ هيئة الشام الإسلامية

السؤال:

في بعض المعارك والاقتحامات تقع بعض الأخطاء التي تؤدي لقتلِ مجاهدين أو مدنيين دون تعمُّد، فماذا يترتب على هذا القتل؟

الجواب:

العملُ الجهاديُّ كغيرِه مِن الأعمالِ البشرية: يعتريه النقصُ، ويقع فيه الخطأُ، وقد ينجم عن ذلك قتلٌ لبعض المجاهدين، أو المدنيين دون قصد، فما وقع مِن ذلك فهو من قبيل «القتل الخطأ» الذي لا إثمَ فيه، ولا قِصاصَ، لكن تجب فيه الكَفّارةُ والدِّية، وتفصيلُ ذلك كما يلي:

أولاً: القتلُ الخطأ هو الذي ليس فيه تعمُّدٌ ولا تقصُّدٌ لقتل المجني عليه.

وصورُ القتل الخطأ عديدةٌ، يجمعُها أمران: الخطأُ في الفعل، والخطأُ في القَصد.

فمِن الخطأ في الفعل: انفلاتُ الرَّصاص مِن السِّلاح أثناءَ تنظيفه، أو صيانتِه وإصابتُه أحدَ المجاهدين، وتفجيرُ العبوات في الوقت غير المناسب بحيثُ تؤدّي لمقتل مَن يكون قريبًا منها مِن المجاهدين، وانحرافُ القذائف وسقوطُها على بعض المدنيين.

ومن الخطأ في القَصد: أنْ يظنَّ شخصًا مِن الأعداء، فيرميَ عليه الرَّصاصَ، ثم يتبيَّنَ أنّه مِن المجاهدين، وكذا مَن صوّب سلاحَه نحو العدوِّ فأخطأ الهدفَ، وأصاب أحدَ المجاهدين، أو المدنيين.

قال ابنُ عبد البَرِّ في «الكافي»: «كلُّ ما وقع مِن فاعله مِن غير قصد ولا إرادة: فهو خطأٌ، ووجوهُ الخطأ كثيرةٌ جدًا... كالرَّجُل يرمي غَرَضًا [هدفًا] فيصيبُ إنسانًا، أو يرمي المشركين بمَنْجَنيق وغيرِه فيصيبُ مسلمًا».

والقتل الخطأُ لا إثمَ فيه، ولا قصاصَ على القاتل، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال ﷺ: (إنَّ اللهَ تجاوزَ عَنْ أُمَّتي الخطأَ، والنِّسيانَ، وما استُكرهوا عليه) رواه ابن ماجه.

قال ابنُ تيمية في «الفتاوى»: «أَمّا القاتلُ خَطَأً: فلا يُؤْخَذُ مِنْهُ قِصاصٌ؛ لا فِي الدُّنْيا، ولا في الآخرةِ».

ثانيا: يترتّبُ على القتل الخطأ أمران: الكفّارة، والدِّيةُ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا.. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء:٩٢].

فالكفّارةُ: واجبةٌ على القاتل، وهي عِتقُ رقبةٍ مؤمنةٍ، فإنْ لم يجد صام شهرين متتابعين، كما في الآية.

ولا يقطع صومَ الشهرين إلا لعذرٍ يُجيز الفِطرَ، فإنْ قطعه لغير عذرٍ استأنف مِن جديد.

وعند العجز عن الصِّيام فإنّه لا ينتقل إلى الإطعام، بل يبقى الصِّيامُ في ذمّة القاتل، متى استطاعه وجب عليه عند جمهور الفقهاء، وإن كان عجزُه دائمًا سقط عنه الصَّومُ، ولم يلزمه شيءٌ.

وأما الدِّيةُ: فهي واجبةُ في قتل الخطأ على عاقلة القاتل، وهم عصبته، أي: أقاربُه الذُّكور مِن جهة الأب: الإخوة وبنوهم، والأعمام وبنوهم، وأعمام الأب وبنوهم، وأعمام الجد وبنوهم، سواء كانوا وارثين، أم غير وارثين.

قال ابن المنذر في «الإشراف»: «ثبتت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنّه قضى بدية الخطأ على العاقلة، وأجمع أهلُ العلم على القول به».

ويُقسِّم القاضي الدِّيةَ على العاقلة حسب القرابةِ والغنى، فيتحمّل الأقربُ والأغنى أكثرَ مِن غيرهما.

قال ابنُ قدامة في «المغني»: «والمعنى في ذلك: أنّ جنايات الخطأ تكثر، وديةُ الآدميِّ كثيرةٌ، فإيجابها على الجاني في ماله يُجحف به، فاقتضت الحكمةُ إيجابَها على العاقلة، على سبيل المواساة للقاتل، والإعانةِ له، تخفيفًا عنه؛ إذ كان معذوراً في فعله، وينفرد هو بالكفّارة».

ومقدارُ دية الخطأ: مئةٌ مِن الإبل، تؤدّى إلى ورثة المقتول، تُدفع مؤجلةً في ثلاث سنينَ، قال التِّرمذيُّ في «سننه»: «وقد أجمع أهلُ العلم على أنَّ الدِّيةَ تؤخذ في ثلاث سنينَ، في كلِّ سنة ثلثُ الدِّية».

وقال ابنُ قدامة في «المغني»: «ولا خلافَ بينهم في أنّها مؤجّلةٌ في ثلاث سنين؛ فإنّ عمرَ وعليًّا رضي الله عنهما جعلا ديةَ الخطأ على العاقلة في ثلاث سنين، ولا نعرف لهم مِن الصّحابة مخالفًا، فاتّبعهم على ذلك أهلُ العلم».

ويُنظر فتوى: ما الحكمُ فيما لو قتَل المجاهدُ أخاه خطأً؟

وإذا اشترك في القتل الخطأ جماعةٌ: فيشتركون في دفع الدِّية، بحيث تُقسم عليهم جميعًا، وأمّا الكفّارةُ فتجب كاملةً على كلِّ واحدٍ منهم، فيصوم شهرين متتابعين.

قال ابنُ قدامة في «المغني»: «ومَن شارك في قتل يوجب الكفّارةَ لزمتْه كفارةٌ، ويلزم كلَّ واحدٍ مِن شركائه كفارةٌ، هذا قَوْلُ أكثر أهل العلم».

ثالثًا: تقوم الكتيبةُ والفصائلُ الجهادية مَقام العاقلة في تحمُّل الدّية؛ وذلك لأنّ المعنى الذي من أجله جُعلت الدّيةُ على العاقلة هو «التّناصر» الموجود بين أفراد القبيلة، أو العائلة الواحدة، وهذا المعنى متحقّقٌ في هذه الفصائل والكتائب.

فكلُّ جماعة يربط بينهم تنظيمٌ واحدٌ بحيثُ يكونون ممّن ينصرُ بعضُهم بعضًا، فلهم حكمُ العاقلة، وهذا يشمل أهلَ الحرفةِ الواحدة، وأهلَ التنظيم والحزب الواحد.

وقد نصَّ بعضُ الفقهاء على أنّ أهلَ الدِّيوان -وهم الجيشُ، أو العسكر الذين كُتبت أسماؤهم في الدِّيوان- يتحمّل بعضُهم دية بعض.

قال القرافي في «الذّخيرة»: «ونكتةُ المسألة أنَّ التّعاقلَ مَبنيٌّ على التّناصر، ولذلك اختصّ العاقلة العصبةَ [الأقارب من جهة الأب]، وسقطت عن النّساء والصّبيان والمجانين بعدم النُّصرة مع وجود القرابة فيهم، فقد دار العَقلُ [أي الدّية] مع النُّصرة وجوداً وعدمًا».

وقال السَّرخسيُّ في «المبسوط»: «ولهذا التّناصر أسبابٌ، منها ما يكون بين أهلِ الدّيوان باجتماعهم في الدّيوان، ومنها ما يكون بين العشائر، وأهل الـمَحالِّ، وأهلِ الحِرَفِ».

قال ابنُ تيمية في «الفتاوى»: «فلمّا وضع عمرُ الدّيوانَ كان معلوماً أنَّ جُندَ كلِّ مدينة ينصر بعضُه بعضاً، ويُعين بعضُه بعضاً، وإنْ لم يكونوا أقاربَ، فكانوا هم العاقلةَ، وهذا أصحُّ القولين».

وجاء في قرار «مجمع الفقه الإسلامي الدولي» في دورته السادسة عشرة المنعقدة بدبي سنة ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٠٠٥م: «العاقلةُ هي الجهةُ التي تتحمّلُ دفعَ الدّية عن الجاني في غير القتل العَمد دون أنْ يكون لها حقُّ الرّجوع على الجاني بما أدّته، وهي العصبةُ في أصل تشريعها، وأهلُ ديوانه الذين بينهم النُّصرة والتّضامن».

رابعا: إذا قَتل المجاهدون رجلاً في صفِّ قتال الأعداء المحاربين، ثم تبيَّن أنه مِن المجاهدين أو المدنيين، ففي وجوب الدّية والكفّارة خلافٌ بين العلماء.

والأقربُ في هذه المسألة التّفصيلُ:

١- إنْ كان معذورًا في وجوده في صفِّ الأعداء ككونه أسيرًا مثلاً، أو دخل إلى صفِّهم لبعض التّرتيبات العسكرية، ففي هذه الحال يتوجّبُ دفعُ الدّية إلى أهله، وتجبُ الكفّارةُ على القاتل.

٢- وأمّا إنْ كان غيرَ معذورٍ في وجوده بينهم: فلا ضمانَ له، وتسقطُ الدّيةُ والكفّارةُ؛ لأنه هو الذي أهدر نفْسَه، وعرّضها للتّلفِ حيثُ صار في صفّ الأعداء.

قال ابنُ تيمية: «فَأَمّا الّذي يَقِفُ فِي صَفِّ قِتالِهِم باختيارِه: فلا يُضْمَنُ بِحالٍ» نقله عنه المرداوي في الإنصاف.

وإذا تترّس [تَستّر واحتمى] الأعداءُ بالمسلمين، أو اضطُرَّ المجاهدون لاستهداف الأعداء، فوقع بعضُ المسلمين قتلى بفعل المجاهدين، ففي وجوب الدّية والكفارة خلافٌ بين العلماء، والأحوطُ: أداءُ الكتيبة الدّية إلى أهله، إنْ كانت قادرةً على ذلك، أو إعانتُهم بما فيه تعويضٌ لهم، مع صومِ القاتلِ شهرين متتابعين إنْ كان معروفًا، فإنْ لم يكن معروفًا: فلا كفارَةَ على أحد.

وهذا التفصيل فيٍ حق القاتل الذي يراعي الضوابط الشرعية في جهاده، أما من كان مفرطًا بها فتجب عليه الكفارة والدية لتفريطه، وربما أثم كذلك.

خامسا: إذا حصل قتلٌ خطأ لأحدِ المجاهدين خلالَ المعركة، ولم يُعلَم قاتلُه على وجه التّعيين، فتكون ديَتُه مِن بيت مال المسلمين، وتقوم الكتيبةُ في هذه الحال مَقامَ بيت المال، ولا تجب فيه الكفّارةُ؛ لجهالة القاتل.

فعن محمود بن لبيد ﵁ قال: (اختلفت سيوفُ المسلمين على اليمانِ أبي حذيفةَ يومَ أحد، ولا يعرفونه: فقتلوه، فأراد رسول الله ﷺ أنْ يَديَه [يدفع ديته]، فتصدّق حذيفةُ بديته على المسلمين) رواه أحمد، ولأنَّ الأصلَ في دم المسلم ألا يذهب هدرًا.

وكذلك لو حصل نزاعٌ بين كتيبتين أو قبيلتين أو طائفتين، ونتج عنه قتلُ رجلٍ لا يُعرف مَن قتله: فيجب على الطائفة الثانية المنازِعة لطائفته



دفعُ الدّيةِ لأهله، وإن كان القتيلُ مِن غير الفريقين المتنازعين: فيتحمل كلا الطرفين ديتَه.

قال الإمام مالك في «الموطأ» في جماعة من النّاس، اقتتلوا فانكَشفوا، وبينهم قتيلٌ أو جَريحٌ، لا يُدرى مَن فعلَ ذَلك به: «إنَّ أحسنَ ما سُمع في ذلك، أنَّ عليه العَقلَ، وأنَّ عقلَه على القوم الذين نازعوه، وإنْ كان الجريحُ أو القتيلُ مِن غير الفريقين: فعَقلُه على الفريقين جميعًا».

سادسا: إذا كان القتلُ الخطأ نتيجةَ فعلٍ لا يمكن للقاتل التحرُّز منه، وكان المقتولُ متسبِّبًا فيما حصل له، ولا وجودَ للتّفريط أو التّقصير مِن القاتل: فلا ضمانَ ولا كفّارة.

ومن ذلك: أنْ يعترض المقتولُ خطَّ النّار بشكلٍ مفاجئٍ لا يُمكنُ معه للرّامي أنْ يحترزَ عنه، أو أنْ يَهجُمَ عليه فجأةً، ولا طريقةَ لدَفعه دونَ القتل، فيقتلَه دفاعًا عن نفسه، ففي هذه الحال لا ضمانَ على القاتل؛ لأنّ المقتولَ هو مَن فرَّط في نفسه، وعرّضها للخطر.

والقاعدةُ الفقهيةُ: «أنّ «ما لا يمكن التّحرزُ منه: لا ضمانَ فيه».

ومما قرّره مجمع الفقه الإسلامي في مؤتمره الثامن المنعقد في (بروناي دار السلام) سنة ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣م ما يلي: «الحوادثُ التي تنتج عن تسيير المركبات تُطبّق عليها أحكامُ الجنايات المقرّرة في الشريعة الإسلامية ،..... ولا يُعفى مِن المسؤولية إلا في الحالات التالية:

١- إذا كان الحادثُ نتيجةً لقوّةٍ قاهرة لا يستطيع دفعَها، وتعذَّر عليه الاحترازُ منها، وهي كلُّ أمرٍ عارضٍ خارجٍ عن تدخّل الإنسان.

٢- إذا كان بسبب فعلِ المتضرّرِ المؤّثرِ تأثيراً قوياً في إحداث النّتيجة.

٣- إذا كان الحادثُ بسبب خطأِ الغير أو تعدِّيه، فيتحملُ الغيرُ المسؤوليةَ».

سابعا: إذا كان القتلُ ناتجًا عن تصرّف خاطئ مِن المجاهد أدّى إلى قتلِ نفسه، فهو شهيدٌ، وله أجرُ الشُّهداءِ إنْ شاءَ الله، لكنْ ليس لأهلِه ديةٌ، لا مِن بيت مالِ المسلمين، ولا مِن غيره.

ففي الصّحيحين: أنّ عامر بن الأكوع رضي الله عنه في غزوة خيبرَ أراد قتلَ يهوديٍّ، فارتدَّ السيفُ إليه، فقتلَ نفسَه، فقال بعضُ النّاس: حبط عملُه؛ لأنه قتل نفسَه. فقال النّبي ﷺ: (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَيْنِ -وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ- إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ) رواه البخاري.

وقد بوّب عليه البخاريُّ في صحيحِه: «بابٌ إذا قتل نفسَه خطأً فلا ديةَ له».

وقال ابنُ الملقّن في «التّوضيح»: «لم يوجب الشارعُ لعامرٍ ديةً على عاقلة، ولا غيرها، ولو وجب عليها شيءٌ لبيّنه؛ لأنه مكانٌ يُحتاج فيه إلى البيان، بل شهد له بأنّ له أجرين، والنظرُ ممتنعٌ أنْ يجب للمرء على نفسه شيءٌ؛ بدليل الأطرافِ، وكذا النفس».

ولكن هذا لا يمنعُ أنْ تقوم الكتيبةُ التي ينتسب لها هذا المجاهدُ بمساعدة عائلته؛ تخفيفًا عنهم، وجبرًا لمصابهم، وعملاً بما قرّرته الشريعة مِن التّكفُّل بذوي المجاهدين والشّهداء حتى لا يُتركوا يتكفَّفون الناس، ويكون ذلك صيانةً لهم، وإعانةً على مواصلة طريق الجهاد.

نسأل الله -تعالى- أن يلهم المجاهدين الحكمة وحسن الرأي، وأن يرحم الشهداء.

والحمد لله رب العالمين.



آراء وتحليـــــــلات

من السياسة الشرعية في السيرة النبوية

عباس شريفة

١- صلى رسول الله ﷺ وطاف في الكعبة وحولها ثلاثمائة وستون صنمًا.

٢- محا رسول الله ﷺ كلمة (بسم الله) وكتب كما أراد المشرك سهيل (بسمك اللهم) ومحا نفسه عن وصف الرسالة وكُتبت (محمد بن عبد الله).

٣- دخل رسول الله ﷺ بعد رحلة الطائف في جوار المطعم بن عدي المشرك وفي حمايته.

٤- تحالف رسول الله ﷺ مع قبيلة خزاعة ومنهم المؤمن ومنهم الكافر ولم يكونوا من المهاجرين بل كانوا يساكنون الكفار.

٥- امتنع رسول الله ﷺ عن قتل من ارتد من أمثال عبد الله بن أبي بن سلول للمفسدة المترتبة على ذلك؛ لا يقال أن محمدًا يقتل أصحابه، من التحريض والتشويه الإعلامي الكافر.

٦- استعان رسول الله ﷺ يوم حنين بسلاح من كافر هو صفوان بن أمية.

٧- عفا رسول الله ﷺ عن الطلقاء ولم يشترط عليهم دخول الإسلام ولم يحدد لهم مدة للإسلام.

٨- خاطب رسول الله ﷺ ملوك العالم بصيغة التعظيم والتبجيل وهو يدعوهم بدعاية الإسلام.

٩- وافق رسول الله ﷺ في الحديبية على تسليم كل مؤمن يأتي إليه من قريش مهاجرًا ونفذ ذلك فعلاً.

١٠- امتنع رسول الله ﷺ عن تصحيح بناء الكعبة وتركها على بناء مخالف لقواعد إبراهيم حتى لا تتغير قلوب الناس.

١١- فكر رسول الله ﷺ جادًا أن يدفع ثلث ثمار المدينة للكفار من غطفان من أجل تخليهم عن تحالفهم مع الأحزاب.

١٢- أسلم النجاشي وبقي يحكم دولة كافرة ويخفي إسلامه، وما أمره رسول الله بتطبيق الشريعة ولا بالتنحي حتى مات، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى.

المُقدّماتُ تَدُلُّك على النتائج

د. جمال الباشا

ما مِن مشروع إلا ويَحملُ في طَياته بذورَ نجاحه أو بذورَ فشله. ولكي يكونَ المشروعُ ناجحًا لا بُدَّ وأن يرتكزَ على مقوّماتٍ خاصةٍ لا ينهَضُ إلا بها.

وإنَّ من أعظم هذه المشاريع وأهمّها مشروعَ الاستخلافَ في الأرض، والسعي لبَسط سلطانِ الله ودينه الحقّ في أرجاءِ المعمورَة، وإخراجِ العبادِ من عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ ربِّ العباد، ومَن لم يهتمَّ لهذا المشروع ففي إيمانه وديانته نظَر !! وأهمُّ مُقوّماتِ هذا المشروع وركنُهُ الركينُ: إقامةُ العدلِ بينَ الناس، والرحمةُ بهم، وعدمُ البغي عليهم، وَفْقَ المنهجِ الربانيّ الذي يعلمُهُ أهلُ العلم منهم، فالعدلُ ميزانٌ قامت به السماواتُ والأرض، وسُنَّةُ الله في التمكينِ هي أن يُقيمَ الدولةَ العادِلَةَ ولو كانت كافرَة، ولا يُقيمَ الدولةَ الظالمةَ ولو كانت مُسلمة. والمُقدّماتُ تَدُلُّك على النتائج. فلن يُقيمَ الخلافةَ الراشدةَ من يعرفُ الرشادَ!! بل سيرتُه وطريقتُه الفسادُ والإفساد، وقتلُ المخالفين من المُجاهدين والعلماء والعُبَّاد، والافتئاتُ على كلّ الفصائل وتجريمُها لعَدم انضوائها تحتَ رايتهم وترك بيعتها لأميرهمَ. لا استخلافَ لَمن شَقَّ عصى المسلمينَ وفرَّقَ جمعَهم، وبغى عليهم وأرهَبَهم، وأرادَ أن يقهرَهم ويتغلَّبَ عليهم كما يصنعُ الطواغيتُ الذين يكفُرُ بهم.

الخلاصَة.. هناك مشاريعُ تولَدُ ويستبشرُ العقلاءُ بها الخيرَ؛ لأنَّها ارتكزت على مقومات النجاح لمثلها. وهناك مشاريعُ تولَدُ وبذرَةُ النجاح فيها هزيلةٌ قد أصابتها آفةٌ ظاهرةٌ فهي تحتاجُ إلى مزيدِ عنايةٍ ورعايةٍ لعلَّها تحيى وتستقيم.

ومن المشاريع ما يولدُ ميتًا، يُدركُ موتَهُ مَن نظرَ إلى بذرته الميتة في داخله، وأما أصحابُ النظرة السطحيَّة فيُعدُّونَ أوعيَتَهم لقَطف ثماره اليانعة قريبًا. كمَن صنَعَ سفينةً وبها خَرْقٌ خطيرٌ، وأدخلَها في لُجَّة اليَمِّ، ويريدُ أن يطوفَ العالمَ بها على علَّتها. العجيبُ في الأمر، أنَّهُ يدعو الناسَ إلى ركوب سفينَته المعطوبَة، بل ويحملُهم على ركوبها كَرْهًا!! والأعجَبُ من ذلك، أنَّهُ يتَّهمُ مَن أنكرَ صنيعَهُ ودعاهُ لرَقْع الخَرْقِ قبلَ الولوج بأنَّهُ لا يرجو النجاةَ ولا يُريدُ الخَلاصَ، أو أنَّه جبانٌ يَهابُ ركوبَ البَحر!!

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة! (*)

د. ناصر العمر

إن الأمة تعيش فتنًا ومحنًا وتمحيصًا وتمر بأزمات كبار قد علمها القاصي والداني، وأحاط بخبرها الذكي والبليد!

وعلى المسلم -وإن كان لا يملك إلا نفسه- واجب تجاه ذلك، أوله أن يستشعر المصاب، وأن يبذل في تخفيفه أو رفعه ما تيسر من الأسباب، ولو بالدعاء.

غير أن الناس في واقعهم بين غلاة وجفاة:

- أما الجفاة فهم الذين لا يلتفتون لمصائب إخوانهم، ولا يبذلون في رفع الظلم والعدوان عنهم ما آتاهم الله ويسره لهم!

فلا استشعار لمصاب إخوانهم، وكأنهم من جسد غير الجسد الإسلامي الواحد، لا علاقة لهم ببنيانه، وقد يكون ثمت استشعار وحب وبغض، لكن معه تقصيرًا في البيان والبذل، وهو من جملة الجفاء.

- وأما الغلاة فيجعلون النازلة المعينة، أو الجراح القريبة، هي الأمر الشاغل، فكل الوسع يجب أن يبذل فيها، وكل الوقت ينبغي أن يصرف إليها، وكأن الواجبات الشرعية وقفت عند تلك القضايا أو بعضها!

فثمت طرفان: طرف لا يبذل وسعه في قضايا المسلمين وبإمكانه أن يبذل، وطرف يريد أن يبذل كل الوسع في قضية واحدة أو بضع قضايا وإن تعطلت واجبات أخرى! غير داخلة في دائرة اهتمامه.

الاعتدال أن يتبصر المسلم في واقعه وأن يعلم الواجبات تجاهه ثم يبذل في كل واجب منها ما يستطيعه من غير حرج ولا مشقة، ثم لا بأس بعد ذلك -إن هو قام بالقدر الواجب في الجملة- أن يقدم شيئًا أو يشتغل بأمر يرى أن بذله فيه أنفع، وأن قدرته عليه أكمل.

وفرعٌ عمّا تقدم، تثار حول العلوم الشرعية وأولية الاشتغال بها إشكالات حول مناسبتها في أوقات الأزمات، لاسيما أن ثمت أحكامًا شرعية تتعلق بأمور قل وجودها في هذا الوقت أو انعدمت، وربما أصبحت تحارب بأنظمة دولية وتُجرَّم.

وهنا يتساءل بعض الناس ما فائدة الحديث عنها؟ أليس الأولى أن نشتغل بما يمس الواقع؟ لماذا تشرحون حديث إباق العبد، أو أحكام الرق، وليس ثمت اليوم عبيد؟!

ألم يكن الأجدى أن يبذل هذا الوقت في موضوع أكثر فائدة للناس؟

وهذه التساؤلات تقع من طيبين، ولكن ينبغي أن يتفطن إلى أنها كذلك تقع من خبثاء جفاة لا يعنيهم أمر إخوانهم المسلمين!

وأرتب الحديث عنها في المسائل الثلاث الآتية:

أولًا: لا شك أن العناية بما يمس واقع الناس ويتعلق بحاجتهم اليومية أو الضرورية أو أمورهم الراهنة له أولية على غيره، وليس من الفقه أن تنزل بالمسلمين نازلة، فتقيم محاضرة في حكم بيع أمهات الأولاد مثلًا ، والنبي ﷺ أرشد للدعوة بتقديم الأهم، كما في حديث الصحيحين: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ) رواه البخاري ومسلم.

فكذلك ما تعلق بضرورات المسلمين أولى مما تعلق بحاجياتهم أو أمورهم التكميلية، فمن قلة الفقه والجفاء تقديم ما حقه التأخير، كما أن من قلة الفقه أن يكتفي الناس بالضروري ومع الإصرار على التوسع فيه مع إغفال الحاجي!

فلو جئت قومًا قد حققوا التوحيد لكن كان عندهم جهل بأحكام الصلاة فالفقه أن تبدأ معهم بتعليم أحكامها هذا إن كانوا محققين للتوحيد، والمقصود أن الأولويات تقدم بالنظر إلى أهميتها في نفسها، وبالنظر إلى حاجة الناس؛ فالمهم في نفسه قد تنزل مرتبته جراء تشبع الناس به وفقرهم إلى ما هو دونه؛ والداعية كالطبيب يقدم للمريض ما يحتاجه، لا ما هو أهم بإطلاق، ولا ما يطلبه المريض!

ثانيا: كما أن من الجفاء ترك قضايا المسلمين الكبرى، وأمورهم الضرورية والاشتغال بما هو دونها، فإن من الغلو أن نجعل قضية منها أو بعض القضايا هي كل قضايانا وكأن الله عز وجل ما خلق الجن والإنس إلا للجرح الفلاني! بل الواجب الشرعي أن نقدم ما حقه التقديم، ونحفظ لما بعده مكانه لا أن نهمله أو نغفله بالكلية.

وبعض الناس باسم تقديم المهمات وقعوا في شيء من الغلو فتراهم لا يغفلون فقط الواجب! بل يغمزون من اشتغل بتعليم الناس أمور دينهم، وبذل جهده في تربية الأجيال تربية علمية تخرج قادة علميين قادرين على حل إشكالات المجتمع وفقًا لما تأسس عندهم من أصول راسخة في أبواب العلوم، مع أن من يغمزونهم لا مطعن فيهم ولا مغمز إذا هم قاموا بواجب البيان في تلك المسائل الكبار، وبذلوا ما يمكنهم ولا يعنتهم.

وهذا المعنى يستفاد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم في بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن فإنه قال: (فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات)، فلم يأمره للانتقال إلى غيرهم ليعلمهم المسألة الأولى، بل رعى للمسألة الثانية مكانها، وكذلك إن وجد من يقوم بالمسألة الأولى فعلى غيره أن يسد ما يليها ولا يكررها.

ثالثًا: القضايا الكبرى لا تعالج بإيقاف عجلة الحياة إلا من التوجه نحوها! فهذا مما لا يمكن ولا يكون ولا يدعو إليه رشيد، بل مع

مصائب المسلمين فالناس يعيِّدُون، ويُتَاجرون، ويتعاملون، وينجبون، ويتزوجون، ويعزون ويهنؤون.. وهلم جرًا، وإفساد الحياة بإيقاف كافة الأنشطة ظاهر الفساد لا يقول به عاقل، ولم تأت به شريعة.

وعلى كثرة الابتلاءات في الصدر الأول لم يعرف عن النبي ﷺ ولا عن صحابته إيقاف عيد، أو منع زواج، وتحريم التجارة! فضلًا عن منع الاستفتاءات والدروس إلا في النازلة!

وهكذا قضايا المسلمين الكبرى اليوم وحاجاتهم الضرورية ينبغي للعالم أن يفرغ لها وقتًا، ويجعل لها من جهده نصيبًا يناسب ما يستطيعه فيها، مراعيًا واجباته الأخرى، فلا تتوقف عجلة الحياة عنده على النازلة، بل ينبغي أن يسير في برامجه العلمية، وعبادته، بل وحاجات من يعول، وهذا من الاعتدال الذي راعته الشريعة بل فرضته.

ولهذا تجد النبي ﷺ يرد رجلًا قد تعين عليه الجهاد باكتتابه في الغزوة واستنفاره، ليلحق بامرأته التي خرجت حاجة!

وأذن لحديث العرس يوم الخندق في التردد على أهله، على ما هم فيه من الحصار وإقبال الأحزاب.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

واليوم على الأمة أن تنفر إلى ثغور كثيرة تحتاج إلى العلم والدعوة والإغاثة جميعها يعاني شحًا، وفي كثير من أصقاع الأرض لم يقم المجموع فيها بالواجب الكفائي.

وعودًا على بدء فالمطلوب هو الاعتدال، لا تغفل الأهم بل قدمه ما استطعت، ولكن أيضًا لا تغفل المهم.

ومن رأيته ينكر على عالم تدريسه العلم فهو أحد ثلاثة:

إما جاهل بحال العالم وشغله بقضايا المسلمين واهتمامه بها حسب طاقته.

وإما جاهل بطريق إصلاح الواقع وما ينبغي أن تكون عليه حال الأمة في الأزمات.

وإما عالم يعرف أن العالم الفلاني مقصر، قد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فلم يعد له في المهمات توجيه يذكر ولم يعد له بها شغل يقدر له ويثمن.

وهذا وإن كان موجودًا إلا أن الأكثر هو التجني بأحد الجهلين السابقين من قبل بعض المتحمسين على الأفاضلِ العاملينِ، وهؤلاء ينبغي نصحهم وإرشادهم.

أما المنافقون فحالهم مكشوفة مفضوحة؛ يرون الناس قد أوغلوا في كل شيء! كتبوا في القصص والأخبار ترفًا، وأوغلوا في الخيال العلمي، وفي أحاديث الخرافة سفهًا، ولم يتركوا شيئًا أحقر من البعرة ولا أصغر من الذرة ولا أعظم مِن الشِّعْرى إلاّ وأفاضوا بالفضول فيه!

وكل ذلك ينظر إليه على أنه ثقافة، أو علم، أو فن، أو إبداع!

فإذا تحدث فقيه في مسائل قد تحتاجها الأمة، أو تفسر بعض ماضيها قيل له اسكت! وشرعوا يصفونه بالألقاب: فقيه حيض ونفاس! أصحاب الأوراق والكتب الصفراء! قُشوري (يعتني بالقشور)! إلى غير ذلك من الألقاب.. وهؤلاء في الحقيقة مشكلتهم مع الدين لكنهم يتذرعون بشيء ليطعنوا في غيره خفية، ولهذا تجدهم في المقابل إذا تحدث الناس في قضايا الأمة الكبار غمزوا من وجه آخر فنعتوهم بالثوريين غير العقلانيين، أو بالمتطرفين الإرهابيين، على طريقة المنافقين الأولين اللمازين في الصدقات، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩] رواه البخاري ومسلم.

وخير للمتحمس النبيه أن لا يفرح بنقد هؤلاء المنافقين لإخوانه، وموافقتهم له في رمي العلماء بالجهل؛ وليعلم أنهم إن قالوا عمن لم يرضَ مسلكهم اليوم: فقهاء حيض ونفاس، فسيقولون عنه غدًا: جماعات إرهابية! وقد فعلوا! فاعتبروا يا أولي الأبصار!

(*) باختصار



عقيدة المسلم (١٧)

لبس الحلقة والخيط ونحوها (*)

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحـو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكـانت العرب في الجاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العـين، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

ويقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ مِنَ الْوَاهِنَةِ، قَالَ: انْزِعْهَا، فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا) رواه ابن ماجه وأحمد.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] أخرجه ابن أبي حاتم.

ب- حكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركًا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرًا فـهو مشرك شركًا أصغر لأنه جعل ما ليس سببًا سببًا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

(*) ينظر: كتاب (أصول الإيمان) طباعة مجمع المصحف بالمدينة المنورة

احذر المكفِّرين والمُبَدِّعين بغير حق

الشيخ فايز الصلاح

قال الفقيه زيد بن سِنان الأَسَديّ، أبو سِنان القيروانيّ كما في كتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض»: «إذا كان طالبُ العلم قبل أن يتعلمَ مسألةً في الدين، يتعلمُ الوقيعةَ في الناس، متى يفلح؟!».

وهذه الكلمةُ الذهبيةُ من هذا الإمام تتحدث عن صنف من الناس كانوا في زمانه، وللأسف يكثرون في زماننا الذين دخلوا التدين من باب الطعن والوقيعة في الناس، وياليتهم يقعون في عامة الناس غيبةً ونميمةً إذن لهان الخطب، ولكنهم يقعون في الأمة تكفيرًا وتبديعًا وتضليلاً، ومع اشتراكهم في الطعن فهم شركاء متشاكسون، وكلٌّ كاسرٌ ومكسورٌ.

ففريق سلك طريق التكفير بغير حق وهم الخوارج الذين لم يتوقفوا عند تكفير الحكام وحسب، بل وسَّعوا دائرة التكفير لتشمل كلَّ عسكري وشرطي في البلاد الإسلامية، بل بعضهم وسَّعَ الدائرة حتى كفَّرَ المجاهدين وكلَّ من لم يكن تحت رايتهم وهم الدواعش المجرمون.

وفريق سلك طريق التجريح والتبديع بغير حق، فطعنوا بالعلماء والمشايخ والدعاة وطلبة العلم حيث أخرجوهم من دائرة السنة بالظنِّ والتوهم وبلازم القول وبما لم يقل! والدخول في النوايا والمقاصد مع أن المسلم لا يخرج من دائرة السنة إلا إذا خالف في أصل كلي له دليله من الكتاب والسنة وأجمع عليه العلماء.

ولا شك أن التكفير والتبديع الحق قد جاءت معالمه في الكتاب والسنة وفي آثار سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والدين، ولا مانع من النطق به وتنزيله على المعين بتحقق شروطه وانتفاء موانعه، مع مراعاة المصالح والمفاسد تأصيلاً وتنزيلاً، ولا يكون هذا إلا من العلماء الراسخين ومن سار على طريقتهم في العلم والأدب والسلوك والمنهج.

شـــذرات

أيها القارئ، إن اشتدَّ الخطب عليكم يوماً، وضاقت بكم السبل، وأغلقت في وجوهكم أبواب الظفر في الأرض، فاذكروا أن باب السماء لايُغلق أبداً، وأن صوت شيخ كريت، لايزال يهتف بكم في كل لحظة: عودوا إلى الله يُعِدْ لكم النصر، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، انصروا الله تعالى على أهواء نفوسكم ، يكرمكم الله بنصر قريب!
(الشيخ علي الطنطاوي، مقالات في كلمات).

صلاة المسلم (٦)

صلاة الجماعة

د. عماد الدين خيتي

فضلها:

عن عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: (صَلاةُ الْجَمَاعَة تَفْضُلُ صَلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً) رواه مسلم، وفي رواية (بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ) رواه البخاريُّ، ومسلم.

وصلاة الجماعة شعار الإسلام، وإقامتها من الدين، فعَنْ عَبْد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إلاَّ مُنَافقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى به يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ [يمشي معتمدًا عليهما] حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ» رواه مسلم.

حكم صلاة الجماعة:

للرجال: والأرجح أنها واجبة، للأدلة الواردة في ذلك:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]. فاللامُ للأَمْر، والأصلُ في الأمْر: الوجوبُ.

وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: (لقد هَمَمْتُ [عزمت وصممت] أنْ آمُرَ بالصَّلاة فتُقامَ، ثم آمُرَ رَجُلًا فيصلِّيَ بالنَّاس، ثم أنطلقَ معي برجَال معهم حُزَمٌ من حَطَب إلى قَوْم لا يشهدُون الصَّلَاةَ، فأُحَرِّقَ عليهم بيوتَهم بالنَّار) رواه البخاريُّ، ومسلمٌ.

وقال النَّبيُّ ﷺ للأَعْمَى: (هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ: قَالَ: فَأَجِبْ) رواه مسلم.

صلاة الجماعة للنساء:

النساءُ لا تلزمهنَّ صلاةُ الجماعة، لكن لو اجتمعن للصلاة: فالراجح أنه تجوز لهن الصلاة جماعة سواء كن منفردات عن الرجال أو مع الرجال، لقول الرسول ﷺ قَالَ: (لَا تَمْنَعُوا إمَاءَ اللَّه مَسَاجدَ اللَّه وَلْيَخْرُجْنَ تَفلَات [غير متزينات] قَالَتْ عَائشَةُ: وَلَوْ رَأَى حَالَهُنَّ الْيَوْمَ مَنَعَهُنَّ) رواه أبو داود، وأحمد.

وقد يكون خروجهن للمساجد مطلوبًا: لتعلم أمور دينهن التي لابد لهن منها، أو لتعليم غيرهن.

العدد الّذي تنعقد به الجماعة:

تنعقدُ الجماعة بواحد مع الإمام، ولو كان صبيًا أو امرأة.

ما تدرك به الجماعة:

الراجح: أنها لا تُدرك إلا بركعة، لحديث: (مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً منَ الصَّلَاة مَعَ الإمَام فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ) رواه البخاري ومسلم.

إياكم والتمادُحَ، فإنّه الذّبْح!

حسن قاطرجي

معنى الحديث وما يُفيده من تحذير خطير!

التمادُح: هو تبادُل المدح والإطراء بين اثنين أو أكثر. والنبي ﷺ يحذر من هذه الخصلة التي ربما أفضت إلى إعجاب الممدوح بنفسه فيَهْلِك لقوله ﷺ كما في سنن الترمذي: (ثلاث مُهلكات...)، وعدّ منها ﷺ: (إعجاب المرء بنفسه)! وأخطر منه أن يطلب هو الثناء وسماع المدح ويتعلّق قلبه بذلك، حتى حذّر الإمام الربّاني الفقيه الأندلسي ابن الحدّاد من ذلك واعتبره من أعظم ما يصدّ عن الله عزّ وجلّ لأن المسلم حينئذ تعظُمُ في قلبه شهوة سماع المديح والإعجاب وهي شهوةٌ تُظلم القلب وتُميته، حفظ الله قلوبنا من هذا الداء، فقال رحمه الله: ما صدّ عن الله مثلُ طَلَب المَحامد!

وقولُه ﷺ: (فإنه الذبح): قال العلاّمة المُناوي في «فيض القدير»: «لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح، وسمّاه: ذبحاً، لأنه يُميت القلب فيخرُجُ من دينه، وفيه ذبحٌ للممدوح فإنه يَغُرّه بأحواله ويُغريه بالعُجب والكِبْر... وهو مُهْلِكٌ كالذبح فلذلك شُبّه به» انتهى كلامه رحمه الله.

ومن أخطر وأخصب ميادين التمادُح في أيامنا (الفيس بوك) على بعض فوائده المهمة في الدعوة إلى الله وفي التواصل والتعارف ونَقْل الأفكار، في مقابل العديد من مخاطره الاجتماعية بين الشباب والبنات والنفسية كهذه الآفة والأمنية.

والحاصل أن على المسلم أن يراقب قلبه ويحرص على عافيته وصحته كما أنّ عليه أنْ لا يتسبَّبَ في إهلاك إخوانه وذَبْحهم وقَصْم ظهورهم فقد سمع رسولُ الله ﷺ أحد الناس يمدح آخر فقال له مؤنّبًا: (ويحكَ! قطعتَ عُنُق صاحبك) كرّرها مرارًا، رواه مسلم، وفي رواية: (أهلكتُم أو قطعتُم ظهر أخيكم)!

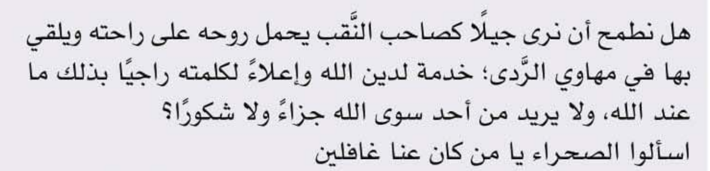
ولـمّا سمع الصحابي الجليل المقداد بن عمرو أحدَهم يمدح سيدَنا عثمان -وعثمان هو عثمان رضي الله عنه- جَثا وحَثا في وجهه التراب وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (احْثُوا الترابَ في وجوه المدّاحين) رواه مسلم.

وعلّل الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» هذا التحذير قائلًا: «النهيُ - عن المدح - محمولٌ على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يُخاف عليه فتنةٌ من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح»، فاللهم احفظ قلوبنا وقلوبَ أهالينا وإخواننا يا رب العالمين.

أخـــلاق وآداب

اللهم اجعلني مع صاحب النَّقب

الشيخ عبد الله بن محمد الشهراني



هل نطمع أن نرى جيلًا كصاحب النَّقب يحمل روحه على راحته ويلقي بها في مهاوي الرَّدى؛ خدمة لدين الله وإعلاءً لكلمته راجيًا بذلك ما عند الله، ولا يريد من أحد سوى الله جزاءً ولا شكورًا؟

اسألوا الصحراء يا من كان عنا غافلين
وابحثوا في جوفها تلقوا أسودًا راقدين

تذكر كتب التاريخ قصة مسلمة بن عبد الملك، أحد أبطال الفتوحات في المشرق مع صاحب النقب، حيث حاصر مسلمة حصنًا واستعصى على المسلمين فتحه، فندب الناس -أي أرشدهم ودلهم- إلى نَقْب منه، لعل أحدًا منهم يدخل منه ويقاتل في الداخل ويفتح أبواب الحصن للمسلمين، فما دخله أحد فجاء رجل من عُرض الجيش، فدخله ففتحه الله عليهم: فنادى مسلمة: «أين صاحب النّقب؟» فما جاء أحد. فنادى: «إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء»؛ فجاء رجل فقال: «استأذن لي على الأمير». فقال له: «أنت صاحب النّقب؟» قال: «أنا أخبركم عنه»، فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له، فقال: «إن صاحب النّقب يأخذ عليكم ثلاثًا: ألا تُسَوِّدُوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه: ممن هو؟» قال مسلمة: «فذاك له»، قال: «أنا هو». فكان مسلمة لا يصلي بعدها إلا قال: «اللهم اجعلني مع صاحب النقّب».

هكذا خلد التاريخ ذكر مسلمة في الفاتحين، ومع ذلك يدعو بعد كل صلاة أن يحشره الله مع صاحب النقب الذي كان سببًا في فتح الحصن، ولم يعرف التاريخ اسمه ولا قبيلته -وما ضره ذلك- ولم يكن يريد ذلك لأن الإسلام علمه أن يكون في الصدارة والقيادة والريادة في أداء العمل ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة من الآية:١٤٨].

وعلّمه كذلك ألا يطلب محمدةً من أحد مهما كان وأن يكون عمله صالحًا خالصًا لله تعالى لا يُرائي به أحدًا من الخلق، وأن يكون عند توزيع الغنائم وملحقاتها في الصفوف الخفية، ليس لأنه لا يريد مقابلًا على عمله، بل هو يطمح إلى أكبر من ذلك؛ ولكن الإسلام العظيم علّمه أن لا يطلب ذلك إلا ممن خلقه وأمره بذلك العمل ويسّره له وهو الذي يجزي عليه الجزاء الأوفى.

هكذا أنبت الإسلام الرجال العظماء وزرعهم:

تعهدهم فأنبتهم نباتًا
كريمًا طاب في الدنيا غصونا
هم وردوا الحياض مباركات
فسالت عندهم ماء معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
وإن جنّ الظلام فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا

إلى أن يقول:

ولم يتشدقوا بقشور علم
ولم يتقلبوا في الملحدينا
ولم يتبجحوا في كل أمر
خطير كي يقال مثقفونا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شبابًا مخلصًا حرًا أمينا
وعلمه الكرامة كيف تُبنى
فيأبى أن يُقيَّدَ أو يهونا
دعوني من أمان كاذبات
فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا لي من الإيمان نورًا
وقوُّوا بين جنبيّ اليقينا
أمد يدي فأنتزع الرواسي
وأبني المجد مؤتلقًا مكينا



هكذا أخرج الإسلام جيلًا يستوي عنده المادح والقادح، لأنه يعلم أنهم لا يملكون من الأمر شيئًا، وأن الأمر كله بيد الله، فتوجه إليه وحده بقلبه وقالبه، وسجل أعظم الإنجازات في سجلات المجد والرفعة ورغب بصدق أن يكون حمله للوائها والإعلان الكبير لمنجزاته بطريقة أخرى مختلفة وعلى رؤوس الأشهاد جميعًا؛ فهانت عليه الدنيا بكل ما فيها ولم تعد تعدل عنده جناح بعوضه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الله إذا أراد بعبد خيرًا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نُصْبَ عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تُقبِّل من الأعمال رُفع من القلب رؤيته، ومن اللسان ذكره».

فهل نطمع أن نرى جيلًا كصاحب النقب يحمل روحه على راحته ويلقي بها في مهاوي الردى؛ خدمة لدين الله وإعلاءً لكلمته راجيًا بذلك ما عند الله ولا يريد من أحد سوى الله جزاءً ولا شكورًا؟؟.

تُرى هل يرجع الماضي فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا

أسأل الله لي ولكم من فضله العظيم.

رداء الزور!

خالد روشه

ظاهرة منتشرة في مجتمعاتنا تكاد أن تُطْبِق على البقية الباقية من الفضائل فتمحوها، إنها ظاهرة التجمل بالتزوير، وأقصد به تزوير الحقائق عن نفس المزور، فيبدو للناس بخلاف حقيقته ليكتسب منهم احترامًا أو توقيرًا أو تعظيمًا أو ليتكسب مالاً أو غيره.

فيدعي أحدهم العلم مع أن نصيبه منه لا يتعدى نصيب مبتدىء، ويدعي آخر الزهد وهو غارق في الدنيا حتى أذنيه، ويدعي ثالث الفضل والوقار وهو متلبس بصفات السوء.

هذا المزور يصل به الحال فيصدق نفسه، بل ويغضب إذا ما عامله الناس على حقيقته، وما أروع تشبيه النبي ﷺ لهذه الحالة «بلابس ثوبي زور»، فهو قد زور على الناس فلبس ثوب زور أمامهم، وزور كذلك على نفسه إذ كاد أن يصدق تزويره وكذبه.

قال النبي ﷺ: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ) متفق عليه، إنه المُتزين بما ليس عنده يتكثّر به ويتزين تزينا باطلا.

قال الإمام النووي: «قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده، بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور، قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يُظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويُظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء، وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له، وقيل هو من يلبس قميصًا واحدًا ويصل بكميه كمين آخرين، فيظهر أن عليه قميصين» شرح مسلم.

وقال الإمام ابن حجر في: «قوله المتشبع: أي المتزين بما ليس عنده، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، وأما قوله: (كلابس ثوبي زور)، فإنه الرجل يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد، يوهم أنه منهم، ويُظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه منه» الفتح.

أكثر ما يمكن أن يحزنك في أمثلة هذه الصفة البغيضة أنها تستدعي نماذج من المحسوبين على دعاة الإسلام، فأحدهم يعلم عن نفسه قلة البضاعة في العلم والفقه، لكنه يتصدر للفتيا والتنظير، بل والتأليف أحيانًا، فنرى العجب العجاب من المؤلفات التافهة أو المنقولة أو المسروقة، ونستمع إلى دروس عنوانها علمي لكنك ما إن تبتدىء بسماع ملقيها حتى تكتشف قلة بضاعته العلمية وضعف لغته العربية وانحدار مستواه الأصولي، حتى لايكاد أحدهم يحسن أن يقرأ.

لقد حذرنا الله سبحانه من مثال ذلك فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال ابن الجوزي: «وهذه الآية في تحريم القول في الدين إلا عن بينة ويقين».

وقال ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) الترمذي.

قال ابن القيم: «وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها، فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهو الفواحش ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما وهو الشرك به سبحانه ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه» أعلام الموقعين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن قال في القرآن برأيه، فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمِر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ، لأنه لم يأتِ الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب» الفتاوى.

وقال الشعبي: «إن أحدكم ليُفتي في المسألة، ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر»، وقال الإمام مالك: «من أجاب في مسألة، فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار، وكيف خلاصُه، ثم يجيب».

وسئل مالك بن أنس رضي الله عنه أنه ثمانية وأربعين سؤالاً، فأجاب عن ستة، ورد البقية بقول: لا أدري، وقال الحسن البصري: «لا آفة على العلوم وأهلها أضرُّ من الدخلاء فيها، وهم من غير أهلها، فإنهم يجهلون، ويظنّون أنهم يعلمون، ويُفسدون، ويقدّرون أنهم يصلحون».

قالوا في الحِلم

قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يَكْثُر مالك وولدك، ولكنَّ الخير أن يَكْثُر علمك ويَعْظُم حلمك، وأن لا تباهي النَّاس بعبادة الله، وإذا أحسنت: حمدت الله تعالى، وإذا أسأت: استغفرت الله تعالى» [الحلية، لابن أبي نعيم].

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (لا يبلغ العبد مبلغ الرَّأي حتى يغلب حِلمُه جهله، وصبرُه شهوته، ولا يبلغ ذلك إلَّا بقوَّة الحِلم) [الحلم، لابن أبي الدنيا].

وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: «ليس الخير أن يَكْثُر مالك وولدك، ولكنَّ الخير أن يَعْظُم حِلمُك، ويَكْثُر علمك، وأن تنادي النَّاس في عبادة الله، فإذا أحسنت حمدت الله، وإذا أسأت استغفرت الله» [المصنف، لابن أبي شيبة].

وقال الحسن البصريُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]: «حُلَمَاء: إن جُهِل عليهم لم يجهلوا» [تفسير القرطبي].

حدثتني أمي..

في ذكرى مجزرة حماة ١٩٨٢م

أم أنس

بعد ٣٣ عاما.. لا تزال الذكريات الأليمة لمجزرة حماة تنكأ جراحاتها التي لم تندمل بعد..

فكم من غائب لازالت زوجته وأولاده ينتظرونه ويؤملون حياته بعد هذا الغياب الطويل..

يكذبون أنفسهم التي تحدثهم بفقد الأمل بغائبهم الذي ينتظرون.. فمن الذي لازال على قيد الحياة بعد عقود من الأهوال في ظلام سجن تدمر وغيره من السجون !!

كم في جعبة كل منا من ذكريات وقصص عاينها أو سمعها من هنا وهناك.

لكن قصة قريبتنا لا تفارق خيالي مع تجدد ذكرى المأساة كل عام.. قصة من القصص الأليمة التي روتها لنا أمي -رحمها الله- وهي التي عاشت الأهوال وعاينتها وشردت مع من شردوا لمزارع حماة وأريافها تحت وابل النيران وجحيم الطغيان.

حدثتني -رحمها الله- عن ابنة عمها التي قدمت إليهم في حي باب الجسر بعد أن هدأ القصف وسُمِحَ التجول لوقت محدود، جاءت لتطمئن على أختها وأقاربها..

وليتها ما جاءت.. ليتها بقيت في منزلها لئلا ترى ما يشيب لهوله الولدان وما لا تقدر حُرة على معاينته.

مرّت في طريقها على أحياء: العصيدة، والزنبقي، والشمالية، والكيلانية التي أصبحت أثرًا بعد عين، والسخانة، وبين الحيرين..

لم تكن هذه أول مرة تقطع فيها هذه المسافة، فقد اعتادت عليها قبل المجزرة، لكن رحلتها هذه المرة كانت الأولى والأخيرة في فظاعة مشاهدها.

وصلت إليهم ورجلاها لا تحملانها، لسانها منعقد عن الكلام، ووجهها شاحب وعينها كأنما هي في يوم تشخص فيه الأبصار.

تتابع أمي -رحمها الله- وتقول: هدّأنا من روعها، وآنسناها حتى رجع لها عقلها الذي كادت تفقده.

ما الخبر.. وما الخطب الذي نزل بها؟!

أي رحلة هذه التي أفقدتها صوابها أو كادت!

بدأت المسكينة بالتحدث إلينا بعد تنهيدة طويلة، وعبَراتها تسابق عباراتها، تحاول استجماع قواها لتقوى على الكلام.

سارت في طريقها تقطع الأحياء فوق أكوام من الجثث والأشلاء.. رجال.. نساء.. أطفال.. أيادي.. أرجل.. رؤوس ممزقة.. أحياء مهدّمة.. ماذا تصف امرأة عاينت هذه الأهوال في طريق موحش لوحدها.

رفيقها في الطريق أشلاء ممزقة.. ولربما عرفت بعضهم لو أمعنت فيهم النظر..

حدثتها نفسها وهي تغالب ضعف المرأة وعجزها، أن تتعرف على بعض الجثث علّها تخبر أهلهم بهم. لكن هول المشهد وخطورة الوضع الأمني لم تمكنها من ذلك. فجلاوزة النظام المجرم وعيونه لازالوا يرقبون كل حركة..

لم تلبث المسكينة أن استيقظت من هول الصدمة واطمأنت علينا وحدثتنا بأهوال وفظائع ما رأت، حتى عادت أدراجها من حيث أتت. ترقى جثة وتهبط على أخرى.. أي مشهد هذا الذي يعجز البيان عن وصفه..

حدثونا عن قتلهم للرجال وإجبار نسائهم على المشي فوق جثث أزواجهن وإخوانهن وأبنائهن حتى تفقد إحداهن عقلها.

لكن أن تسير امرأة لوحدها بين أكوام الجثث والأشلاء.. تقطع الأحياء.. فأي عقل أو قلب يطيق ذلك!

عادت المسكينة إلى بيتها.. مريضة قد تفتت كبدها من هول المشهد.. مكثت في الفراش لا هي واعية ولا هي غائبة، تتمتم.. تتأوه.. تتألم.. تبكي.. تسكن.. تغيب عن الوعي.. تشتد بها الحرارة.. تتتابها خلجات.. حتى شخص البصر إلى غير رجعة

وماتت بعد أسبوع من زيارتها لنا..

ماتت.. وكم مات غيرها من نساء وأبناء حماة كثير!

ماتوا كمدا وقهرًا وهمًا وغمًا.. مما رأوه وعاينوه.. في مجزرة غاب عنها ضمير العالم.. ونسيها من سمعها أو تعاطف معها يومًا..

لكنّ من اكتووا بنارها.. وشاهدوا الفظائع بأعينهم.. ولايزالون يكابدون آثارها.. عاشوا أيتامًا أو أرامل.. ولا زالوا ينتظرون غائبًا يمنّون النفس لقياه.. لم ولن تنمحي ذكرى المأساة من حياتهم..

حتى يقتصوا من الجلاد وزبانيته.. وحتى ينجلي هذا الكابوس عن سوريا.. فتعود لها عزتها وكرامتها وتعود لأهلها بعد أن سلبهم الطغاة إياها.. وما ذلك على الله بعزيز.



مشهد من الجنة

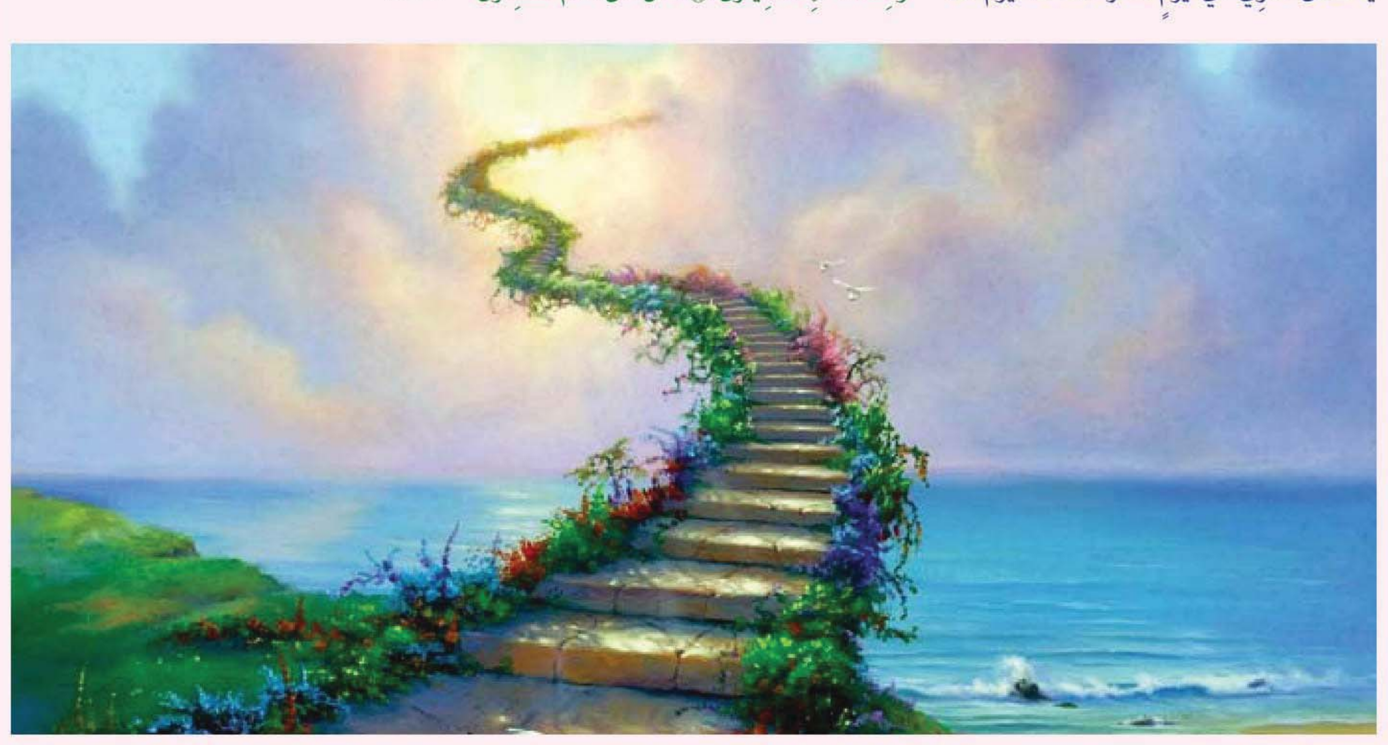
أسماء عبد الرحمن الباني

أيتها المؤمنة...
يقول ربك تبارك وتعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.
نعم أيتها المؤمنة، فإن من نعيم الجنة التلذّذ بأخوّة الإيمان والمحبة في الله لأنها أسمى درجات الإيمان فلا تبقى يوم القيامة إلا صداقة التقوى..
وها هم أهل الجنة على الأرائك ينظرون.. وبينما هم كذلك إذ رغب بعضهم أن يرى بعض إخوانه من أهل الإيمان في الدنيا مشوقًا إليهم.. فيجيء سرير هذا أو أريكته حتى يحاذي أريكة ذاك..
استمعي أيتها المؤمنة إلى ربك جل جلاله يقصّ علينا في كتابه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

وهاك الحديث من فم نبيك الحبيب ﷺ: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ اشْتَاقُوا إِلَى إِخْوَانِ فَيَجِيءُ سَرِيرُ هَذَا حَتَّى يُحَاذِيَ سَرِيرَ هَذَا فيتحدثان فيتكيء هذا ويتكيء هذا فيتحدثان بما كان في الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا فُلَانُ تَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ غَفَرَ اللَّهُ لَنَا يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَدَعَوْنَا اللَّهَ فَغَفَرَ لَنَا) رواه البزار.
وبينما أهل الجنة يتسامرون ويتحدثون متنعمين هانئين بما حولهم.. إذ تذكّر صديقًا له.. لشدّة ما حاول هذا أن يجذبه إلى المعاصي.. ويرديه معه في كفره وضلاله...
تعالي أيتها المؤمنة نتملّى المشهد منذ البداية كما يرويه لنا الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۝٤٧ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ يا لها من سعادة لا تماثلها سعادة.. ونعيم لا يعادله نعيم.. وراحة ورغد لا يخطر على بال بشر..

نعم لقد اجتهدوا في العمل.. ثم ولّى زمان العمل.. وجاء زمان السعادة والنعيم جزاء بما كانوا يعملون.. وفجأة خطر ببال أحدهم خاطر، أيتها المؤمنة تعالي نستكمل المشهد الرائع كما حكاه ربنا جل جلاله حيث يقول: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ نعم لمثل هذا النعيم فلتعملي..

لمثل هذه الراحة والسعادة فليتعب ولينصب كل راغب.. نعيم لا يصدق عليه إلا وصف ربنا جل جلاله له حيث قال في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر» ثم قرأ النبي ﷺ قوله جل جلاله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
ويقول نبيك ﷺ أيتها المؤمنة: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ شَيْئًا...).
أيتها المؤمنة قد أوشك أن يندم المفرطون.. ويتحسر الغافلون.. فإياك أيتها المؤمنة أن تكوني منهم.. وأوشك أن يفوز العاملون، فأين أنت؟!



تراجم

عبد الرحمن الباني
(١٣٣٥ هـ- ١٩١٧م /١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)

أسرة التحرير

هو عبد الرحمن بن محمد توفيق بن عبد الرحمن ابن إبراهيم الباني (نسبة إلى الولي: قضيب البان الموصلي) يرجع نسبه إلى الحسن المثنَّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

من أعلام العلماء الدعاة في سوريا والعالم الإسلامي، استوعب ما لدى علماء مصر والشام، حتى أصبح مدرسة وحده في العلم والدعوة والأخلاق.

ولد في حيِّ الدقَّاقين بدمشق في (شعبان ١٣٣٥هـ- حَزيران ١٩١٧م) لأسرة دمشقية عريقة مشهورة بالعلم والفضل، وكان يلقَّب بعبد الرحمن الباني الحفيد نسبة إلى جدِّه عبد الرحمن.

نشأته ودراسته:

درس المرحلة الابتدائية في المدرسة الجوهرية السفَرجَلانية، وتابع المرحلة الثانوية في مكتب عنبر، ومدرسة التجهيز (جودة الهاشمي). ثم التحق بدار المعلمين، وحصل على شهادة أهلية التعليم سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م. عمل بعد إتمامه الدراسة الثانوية في التدريس بالمرحلة الابتدائية، ثم تخرج في دار المعلمين. ابتعثته وزارة المعارف إلى مصر للدراسة في كلية أصول الدين بالأزهر، فعاد بعد سبع سنين بأربع شهادات: الشهادة العالية لكلية أصول الدين في الجامع الأزهر، وشهادة العالِمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد بالجامع الأزهر، وشهادة ليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًّا)، وإجازة التدريس من المعهد العالي للمعلمين في القاهرة.

عُقد قرانه في ١٣٧١/٢/٤ هـ ٤/ ١١/ ١٩٥١م، وأقيم حفل الزِّفاف في جامع الشمسية بحيِّ المهاجرين، في عهد الرئيس أديب الشيشكلي، في آخر سنة ١٩٥٢م، وكان عريف الحفل الشيخ محمد بن لطفي الصباغ، وألقى فيه الأستاذ عصام العطار كلمة، ود. محمد هيثم الخياط قصيدة.

وُزِّع في العرس: رسالة (المرأة المسلمة)، لحسن البنَّا، وكتب مقدمتها الشيخ علي الطنطاوي.

كما وزِّع رسالة (آداب الزِّفاف) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

جهوده العلمية والدعوية:

عاد من مصر سنة ١٩٥١م فتولى التدريسَ في دار المعلمين بدمشق، ودار المعلمات، وفي كليتي الشريعة والتربية، ثم عيِّن مفتشًا اختصاصيًّا لمادة التربية الإسلامية، فكان مسؤولاً عن الإسهام في تأليف مقرَّراتها، فوضع في لجنة التأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ود. محمد أمين المصري، ود. عبدالرحمن رأفت الباشا، ود. مصطفى الخن، والشيخ علي الطنطاوي. وكان للشيخ أثرٌ مهم في افتتاح ثانويات شرعية للبنات، بسعيه لدى الشيخ أحمد الدقر الذي استجاب لدعوته وعمل على افتتاح تلكم الثانويات لتكون تابعة لوزارة المعارف.

سجنه وهجرته:

اعتُقل الشيخ الباني مرتين؛ الأولى في مصر سنة ١٩٤٩م في أحداث الإخوان، وسُجن عامًا كاملاً. والأخرى في دمشق سنة ١٩٦٢م اعتُقل ٧٩ يومًا، بعد كلمة ألقاها في جامع المرابط بحيِّ المهاجرين، تحدَّث فيها عن فساد التعليم في سوريا في ظلِّ حزب البعث، وكانت خُطبةً قوية جريئة.

بعد خروجه من السجن عُزل من التفتيش، ومُنع من التدريس في المدارس الحكومية.

ثم في نحو سنة ١٩٦٤م انتقل إلى السعودية، فعمل في وزارة المعارف السعودية بالرياض، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين. وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء ووضع مناهجه.

وشارك في وضع سياسة التعليم بالمملكة، وكان عضوًا خبيرًا في اللجنة الفرعية لسياسة التعليم، وأسهم في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن، ولجنة المراجعة النهائية للموسوعة العربية العالمية، ولجنة جائزة الملك فيصل العالمية.

درَّس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، لمدة ٣٠ سنة، أشرف فيها على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وشارك الشيخ الباني في عدد من المؤتمرات العلمية والإسلامية داخل المملكة وخارجها، منها مؤتمر القدس الذي عُقد فيها سنة ١٩٥٣م، وصلَّى في المسجد الأقصى.

كان ذا همَّة عالية ونشاط وافر في تعرُّف أعلام عصره، والتواصل مع كبار العلماء والمفكرين والأدباء ممن أدركهم، وربطته بكثير منهم روابطُ متينة وتعاون المثمر. وكانت له مشاركةٌ فاعلة في العمل الدعوي الإسلامي في الشام ومصر.

آثاره العلميَّة:

كان اهتمام الشيخ الباني منصبًا على وضع المناهج والخطط التربوية، والعمل في ميادين الإصلاح والتربية الفاعلة؛ لذا فإن مؤلفاته كانت قليلة العدد، **ومن أهمها:**

- مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام.
- الفِلم القرآني.
- ابن خلدون والأدب.
- الدين والتربية وأسس التربية الدينية.
- فكرة وحدة الوجود عند ابن عربي.

وقدَّم لعدد من الكتب، منها:

- العبودية لابن تيمية، بتحقيق زهير الشاويش، وتخريج محمد ناصر الدين الألباني.
- معجم المصطلحات الدينية د.عبدالله أبو عشِّي المالكي، ود. عبداللطيف الشيخ إبراهيم.
- لمحات في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين، د. عبدالله حجازي.
- اللغة العربية بين أوليائها وأعدائها، د. تقي الدين الهلالي.

وفاته وخاتمته:

مرض في آخر حياته، واشتد به المرض، وكان آخرَ عمل له توقيعُه بيان صادر بشأن الأحداث القائمة في سوريا. وفي ليلة الخميس ٩ من جُمادى الآخرة ١٤٣٢هـ (١٢/ ٥/ ٢٠١١م) توفي الشيخ في مدينة الرياض، وصلي عليه ودفن فيها، وحضر جنازته خلق كثير.

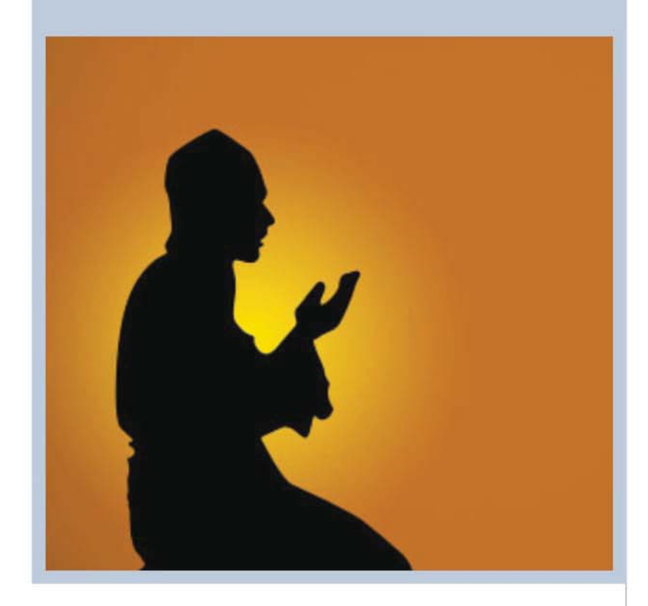
أثنى عليه أهل زمانه ومن عرفه، فقد كان علامة ربَّاني، وداعية مصلح، ومربٍّ من طراز فريد، زاهد عابد، وإمام قدوة، الورع والتقوى والاستقامة، ومن الذين يؤثرون العمل بعيدًا عن الأضواء والشهرة. صادق اللهجة، لين العريكة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بأسلوب يفيض رقة ولطفًا. صاحب آراء إصلاحية غير مسبوقة في قضايا التربية الإسلامية .. فرحمه الله رحمة واسعة.

واحة الشعر

ارفع يديك

د.عبد الرحمن العشماوي

ارفع يَدَيك إلى السّمــــاء مُردّدا
يا رب كن لي في المصائب مُنجِدا
فجميع من سلبوا الحقوق وأسرفوا
سيَرونَ يومًا في النّهاية أســـودا
يا مَن يُعاني من تسلُّــــط يأسِهِ
اليأسُ يعجز أنْ يَنَــــالَ مُوحِّدا
اجْعَل إلهكَ في حياتِـــك مقْصدَا
ما خَابَ من جعل الإله المَقصـــدَا
اسْجُــدْ لرَبِّك حين يلفحُكَ الأسى
إن السّعَادة كلها أن تسْجُـــــدَا



بابا عمرو

أبو الفضل شمسي باشا

من بابا عمرو يسيلُ الدمع قنـــديلا وتمدُّ ذاكـــرتي صبرا وشاتيلا
من بابا عمرو أصوغُ الشعر ملحـــمةً من الظنـــون لأنسى القال والقيلا
كل الشعوب لها حقُ وتملكـــــــه إلا الشـــآم لها في البعض تأويلا
روحُ الطفولة من (درعا) وقد نطقت بها الأنــــامل فانهالت تماثيلا
فأشعلت ثورةً والله مالـــــــكها (وإمتد قابيل في الشريان قابيلا)

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

خمسون عامًامن الاهوال قد سكنت صـــدرَ الشآم بأقوام أرازيلا
وصدَ ألويةَ الأحرار باطلهـــــم والشعـبُ ينكرهم جمعًا وتفصيلا
يا للولاةِ إذا ضلوا بحكـــــمتهم وصــدقوا عصبةً تهوى الأباطيلا
ما للوشاة بأرض العــــــرب قاطبةً تلقـــى التهاني هزيجًا بل مواويلا
إني أنادي ولاة العربِ ثانــــــيةً هل تسمحون لعودِ الفرسِ تقتيلا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

و(دمشق) يا درة البلدان يا وجـــعي انـــت المدائنُ جيلًا بعده جيلا
وحمصُ يا حمصُ والآهات أحملهـــا مـــا للوجوه إذا غطت مناديلا
وحمـــــاةُ يامنبعًا للنبلِ عاصيةً عـــن الأعادي ولو صفت قناديلا
ماذا أقول عــــــن الشهباء في وطنٍ سل النحاة لهم في الشرح تأويلا
والدير يا درة الصــــحراءِ دمتِ لنا أنت الســهام بوجه للعدا فيلا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

ولكل مملكةٍ في الشــــام قبلتها والكل للــــكعبةَ الغراء تقبيلا
هذي القصيد لكم يا كل مســـتمع فأنتموا في شغاف القلبِ ترتيلا
صـــــبرًا أحبتنا الثوار إنكمواً أعطيتموا الدرس فانهالت أبابيلا
وللشهيد لـــــه في الشام منزلةً أرض الفــرات تغار الان والنيلا
يارب حقق لأهــــل الشام مقصدهم وأن تزيـــل لنا في الهم تأويلا
وغربتي تنكوي مــــن أحرفي وجعاً فأسرع الـخطو ميلًا بعده ميلا

قتل السفاهة

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

وما قَتلَ السفاهةَ مثلُ حلم
يَعودُ به على الجَهْلِ الحليـمُ
فلا تسفهْ ، وإنْ مليتَ غيظًا
عَلَى أحدٍ فإنّ الفحشَ لــُومُ
ولا تقـطعْ أخَالكَ عِنْدَ ذَنْبٍ
فإنّ الذنبَ يعفوهُ الكـــريمُ

وما أبالي

أ. عصام العطار

ومـا أبـالي إذا التاريخ أنصـفـنـي أو جـار في حكمه أو خان أو كذبا
ومـا أبالي: لسانُ الدهـر تــوجني بالحمد أم أَعْمَلَ الأنيابَ والقُضُبا
الظالمـون على شتـى مذاهبهـــم قد مـزقوني- وما باليتهم - إربـا
الله قصـدي وهـذا الكـون أجمــعه لم يستثر رغبا في النفس أو رهبـا
حسبي طهـارة قلبـي في مقاصـده والنهجُ، ما رضي الرحمن أو طلبـا
إن نلت مرضاتَهُ فالشمس دون يدي فكيـف أقبـل فـي آمالي الشهـبـا

من أخبار مكاتب الهيئة

- المكتب الدعوي:

تم تنفيذ (٤٦) دورة تدريبية ضمن برنامج تأهيل معلمي القرآن الكريم خلال عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م ، بلغت ساعاتها (١١٩٢) ساعة تدريبية، واستفاد منها (١٤٩٠) مدرّسا ومدرّسة.

المكتب النفسي والإجتماعي:

٢,٥٠٠ مستفيد من برامج المكتب النفسي والإجتماعي داخل سوريا وفي مناطق اللجوء خلال شهر كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٤م.

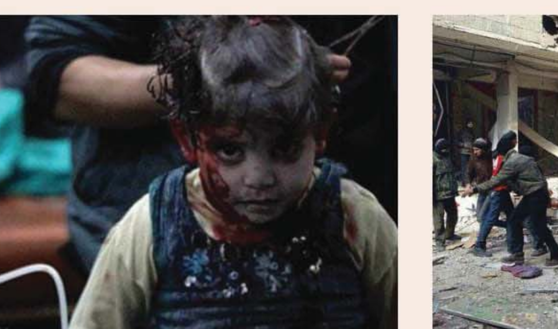


المكتب الطبي:

إطلاق حملة إغاثة طبية للغوطة تشمل:

- كفالة العمليات الجراحية
- فرق الإسعاف والنقاط الطبية
- ترميم المستشفيات
- شراء سيارات الإسعاف.







المكتب الإغاثي:

توزيع قافلتي تمور في ريف حماة وريف اللاذقية استفاد منها خمسون ألف شخص تقريباً.





نصف مليون لتر مازوت و٥٠٠٠ بطانية و٣٠٠٠ حقيبة كساء للاجئين في لبنان عبر حملات الشتاء التي نفذها المكتب خلال الأشهر الماضية.

